حضور الآلهة السورية القديمة في الذاكرة الجمعية الشعبية

إبراهيم العاقل[1]

مقدمة

لا يخفى على المتأمل في أحاديث السوريين اليومية -وبعض عاداتهم وشعائرهم وأمثالهم الشعبية- ما لآلهتهم القديمة من ترسبات قارة، وحضور مستمر، لم تستطع ديانات السماء المتعاقبة أن تجبه. تلك الآلهة كأن طلولها لم تدرس كلية، وكأنها لم تمسك نهائيًا عن الوحي والإلهام. «إنها كرأس أورفيوس لم تزل تصدح بالغناء وترسل الألحان حتى بعد أن فُصلت عن جسد صاحبها». فما زال بعل يسقي زرع السوريين ويطعمهم داجون من جوع، ولم يزل السوريون -بعضهم أو جلهم- يعوذون بأيل من الشرور، ويعقدون مراسح الدبكة في الأفراح. ولم ينفكوا يقدمون النذور والأضاحي (ومن ذلك تسميتهم لأبنائهم) استجلابا لمنفعة أو دفعًا لأذية.

تطمح هذه الدراسة إلى تقديم ملاحظات أولية حول حضور الآلهة السورية القديمة في الوجدان السوري الجمعي. وإن هي إلا حفرية تأويلية في أساس دين عميق جامع وفي أساطيره المؤسسة، واجتهاد بحثي في التنقيب عن نسق ثقافي معقد داخل نسق ثقافي أكثر تعقيدًا.

إيل

"يقول أهل الساحل السوري إلى اليوم (أيليه) عند الاستغراب أو التعجب، وهي تعني (يا إلهي)"[2]. وعن ابن دريد الأزدي في كتاب الاشتقاق: "قال قوم من أهل اللغة كل اسم كان فيه أيل فهو منسوب إلى الله عز وجل"[3]. ومؤنث الاسم "إيل" هو "إيلة" أو"إيلات" الذي يعني الإلهة بامتياز. وما اسم الله إلا منحوت "أصلًا من إيل، ومن اللات المنحوت اسمها أيضًا من إيل بإضافة علامة التأنيث في آخره"[4]. وأشار جورج كدر أيضًا إلى أن "إيلي في اللغة الآرامية تعني (إلهي)، وكان من الآلهة العربية العتيقة، ثم عفا أثره من الذاكرة"، نقل ذلك عن جواد علي صاحب "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"[5]. وذكر صاحب "موسوعة العامية السورية" أن: "(أَيْلي): كلمة للتعجب واستكبار الأمر. ولعلها تحريف ويلي. أو أنها سريانية بمعنى إلهي". وتابع نقلًا عن أنيس فريحة في "دراسات في التاريخ": "أن النساء اللواتي يرددن القرار بعد النائحة الأولى في مناحة الوحيد (المناحة على الإله

---

(1) إبراهيم العاقل: المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية بباريس.

(2) انظر: جورج كدر، معجم آلهة العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار الساقي، 2013)، مادة إيل.

(3) انظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، كتاب الاشتقاق، فرديناند وستنفيلد (محققًا)، (جوتنجن، 1854)، 183/1.

(4) انظر: فراس السواح، «أطياف عشيرة، إلهة أوغاريت»، مجلة المعرفة، العدد 505، (دمشق)، تشرين الأول 2005، ص 33، ص 39.

(5) انظر: جورج كدر، معجم آلهة العرب قبل الإسلام، مادة إيلي/إيليا.

تموز) يقلن: (ويل لنا ويل لنا!)" [6]. وهكذا فقولهم "يا ويلي" محرفة "وا ويلاه"، وهو دعاء بالويل. ويجوز أن يكون منه قوله تعالى: {وَيْلٌ للمُطففِينَ}[7]، وقوله عز من قائل: {وَيْلٌ لكل هُمَزَة لُمَزَة}[8]. ومنه قول الشاعر في «حكاية علي نور الدين ومريم الزنارية» من كتاب ألف ليلة وليلة:

ويلاه ويلي من ملامة عاذل * أشكوه أم أشكو إليه تململي [...]

وان اعترتني من فراقك شدة * أصبحت أدعو الله باسمك يا علي[9]

والثابت عند الآثاريين أن «إيل» هو أحد الآلهة السورية القديمة، بل كبير مجمع الآلهة الأوغاريتية - الكنعانية[10]. وكان مع بعل يمثلان تيارين متعارضين (البعلية والايلية)، حيث بعل ومعه عستارت هما آلهة الأرض والطبيعة، آلهة الخصوبة والجنس والانفتاح. أما إيل فكان إلهًا متزمتًا. إنه - والكلام لفراس السواح - "سيد السماء المتعالي عن الأرض والطبيعة". وقد انتهى هذا الجدل داخل المؤسسة الدينية السورية - بين العناصر الأمومية والعناصر البطريركية - لصالح إيل كإله واحد في الديانة الكنعانية[11]. ولعله يمكننا في هذا السياق أن نستحضر - ولو من باب التمثل - الصراع الأبولوني/الديونيزوسي الذي كان في أصل "ميلاد التراجيديا" اليونانية على نحو ما تكلم نيتشه.

وثمة كلمةٌ أخرى يقولها أهل الساحل السوري إلى اليوم عند الاستغراب أو التعجب؛ ألا وهي كلمة: (قرد). "التي كثيرًا ما كان يستخدمها الآباء والأجداد في جبال العلويين أثناء تعقيبهم، مستغربين ومندهشين، على موضوع ما. [... و] التي يتداولها الكثير من أفراد المجتمع السوري، على سبيل التهكم طبعًا"[12]، هذا على الرغم من أن جل مُستخدمي هذه اللفظة والمتهكمين عليها يجهلون أن أصلها فينيقي «أوغاريتي» ومعناها: «يا قوي.. يا جبار» «يا ناصر»، لا بل يعتقدون أن معناها «السعدان» باللسان العربي[13]. ولنتأمل في هذا السياق بعض ما يورده جورجي كنعان من مفاهيم أخلاقية واجتماعية عبر عنها السوريون القدماء في نظرتهم إلى "السيد" "العالي" - (الله): ففي اعتقادهم «أن الله يزود بوفرة: عمس ايل. بعل عمس. اشمون عمس. ملقارت عمس [...]. وأن الله ينصرنا ويؤيدنا: قرد ايل. انو قرد. شمش قرد. بعل قرد»[14]. وهكذا فمعنى "قرد ايل (ينصر الله)".

---

(6) انظر: ياسين عبد الرحيم، موسوعة العامية السورية، ط2، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. وزارة الثقافة، 2012)، 272/1.

(7) سورة المطففين (1).

(8) سورة الهمزة (1). وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ويل واد في جهنم».

(9) انظر: طبعة بولاق الأولى، 416/2 (الليلة 868)، طبعة كلكتا الثانية، 267/4 (الليلة 868).

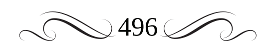
(10) لمزيد من المعلومات حول تاريخ الأقوام الكنعانية الأولى ومعتقداتهم وأساطيرهم، انظر: خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، (عمان: دار الشروق، 2001).

(11) انظر: فراس السواح، لغز عشتار: الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ط8، (دمشق: دار علاء الدين، 2002)، ص 345. وانظر أيضًا: فايز مقدسي، «مفهوم الإله الواحد في الفكر الكنعاني»، مجلة المعرفة، العدد 541، (دمشق)، تشرين الأول 2008، ص 288.282؛ صالح علي الحكيم، الحياة الدينية في المجتمع الأوغاريتي في الألف الثاني ق. م، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق. قسم التاريخ، 2007، ص 167، ص 172.

(12) انظر: أبي حسن، هويتي.. من أكون؟: في الطائفية والإثنية السوريتين، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2009)، ص 101.

(13) مما يورده الأسدي في موسوعته تحت مادة «قرد»، قوله: «ومن مسبات العلويين: يا قرد، يا ميت قرد. يقولون: عم يلعَبو قْرودي». انظر: محمد خير الدين الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، (حلب: جامعة حلب. معهد التراث العلمي العربي، 1981)، 173/6.

(14) انظر: جورجي كنعان، محمد واليهودية، (بيروت: نيسان للنشر والتوزيع، 1999)، ص 199، ص 201، الله هو القضية، (بيروت: نيسان للنشر والتوزيع، 2001)، ص 189.



واليوم لم يبق من «إيل» العظيم سوى اسمه المستتر[15] بعد أن انقطع السوريون عن الصلاة في «جبل الأيل»، فشبقهم «الرب القديم» وتركهم للويل والثبور وعظائم الأمور.

بعل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في معرض بيانه أحكام الزكاة: «فيما سقتِ السماءُ والأنهارُ والعيونُ، أو كان بَعْلًا العُشْرُ، وفيما سُقيَ بالسواني أو النضحِ نصفُ العُشْرِ»[16]. وفي كتابه عليه السلام لأكيدر بن عبد الملك، صاحب دومة الجندل: "لكم الضامنة من النخل ولنا الضاحية من البعل"[17]، أخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث». وروى أبو عبيد عن الأصمعي: «البعل: ما شرب بعروقه من الأرض من غير سقي سماء ولا غيرها، فإذا سقته السماء، فهو عذي»[18]. وقال: بعضهم: "البعل والعَذْي واحد، وهو ما سقته السماء"[19]. والراجح أن هذه الكلمة إنما تعود في أصولها إلى "بعل" إله المطر والسحاب والصواعق وكل مظاهر الخصب عند السوريين القدماء. "ويعني الاسم في كل اللغات السامية المالك والسيد والزوج، وهذه طبعًا صفات ملائمة يمكن أن يتحلى بها كل إله"[20]. "ولا يزال أهل سورية يقولون أرض بعل. ويسمى كل ما ينبت على هذه الأرض بعل أيضًا، فيقال: تين بعل وعنب بعل ورمان بعل"[21]. ويسمون "الزراعة البعلية" الزراعة المعتمدة على مياه الأمطار المباشرة والسيول[22]. ويقولون أيضًا عند حديثهم عمن يعيش دون موارد ومتطلبات، أو دونما حاجة إليها أو رغبة فيها: "فلان عايش بعل".

وورد ذكر هذا الإله في سورة الصافات في قول الله عز وجل: {وَإِن إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللهَ رَبكُمْ وَرَب آبَائِكُمُ الأولِينَ * فَكَذبُوهُ فَإِنهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إلا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ * سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ * إنا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إنهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}. ويذكر ابن كثير الدمشقي (ت 1373) في «قصص الأنبياء» أن رسالة إلياس كانت لأهل بعلبك[23]. وبعلبك - كما

(15) تأمل أسماء الملائكة «جبريل» و«ميكائيل» و«عزرائيل» و«وإسرافيل»، وأسماء «إسرائيل» و«إسماعيل» و«اليسع»، وكذلك «إلياس» و«إل ياسين» و«وائل».

(16) انظر: «شرح سنن أبي داود» للعيني، أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري (محققًا)، (الرياض: مكتبة الرشيد، 1999)، 297/6. ورواه البخاري في صحيحه (كتاب الزكاة: باب فيما يسقى من ماء السماء وبالماء الجاري، برقم 1483)، ونصه: «فيما سقت السماء والأنهار والعيون، أو كان عثريًا العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر».

(17) انظر مادة (ب ع ل) في «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (ت 1066). وفيها أيضًا: «وقيل: البِعالُ: النكاح. ومنه الحديث في أيام التشريق (إنها أيام أكل وشرب وبعال). ورُوي عن ابن عباس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى يومُ الجمعة قال: يا عائشة اليوم يوم تبعل وقران)». وذكرها بهذا اللفظ أبو عبيد في «غريب الحديث». وانظر أيضًا: «الحور العين» لنشوان الحميري (ت 1178). وقال ابن عباس أيضًا: «المطر بعل الأرض، أي يلقحها»، انظر: «التمثيل والمحاضرة» و«ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» للثعالبي (ت 1038). وانظر أيضًا: «لسان العرب» لابن منظور (ت 1311).

(18) انظر: «كتاب غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، حسين محمد محمد شرف (محققًا)، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1984)، 198/1.

(19) انظر: «شرح سنن أبي داود» للعيني، 297/6. وانظر أيضًا: «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 791)، و«إصلاح المنطق» لابن السكيت (ت 858).

(20) انظر: د. إدزارد، م. هـ بوب، ف. رولينغ، قاموس الآلهة والأساطير، عربه عن الألمانية محمد وحيد خياطة، (بيروت. حلب: دار الشرق العربي، 1987)، 238.

(21) انظر: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، محمد سليم النعيمي (مترجمًا)، (بغداد: دار الرشيد، 1980)، 386،385/1. ولمزيد من المعلومات حول عبادة البعل واستمراريتها، انظر: حسني حداد وسليم مجاعص، بعل هداد: دراسة في التاريخ الديني السوري، (دمشق: دار أمواج، 1993)؛ ففي الفصل السابع من هذا الكتاب يدخل المؤلفان في موضوع ديمومة عبادة البعل في الأديان الشعبية السورية، خاصة في مار جرجس، والخضر، ومار إلياس، ويشرحان كيف أن عبادة البعل، أي عبادة ألوهة تؤمن الخصب والخلاص من الفاقة، لا تزال قائمة تحت أسماء جديدة.

(22) انتشرت هذه التسمية في سائر بلاد العرب. وقد يطلق عليها أحيانًا اسم «الزراعة المطرية» أو «الديمية» أو «غير المروية».

(23) انظر: ابن كثير الدمشقي، قصص الأنبياء، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، ص 302، وكذلك «مختصر تاريخ دمشق». وانظر: «المعارف» لابن

هو واضحٌ - مركبة من كلمتين "بعل" و"بك"، وتعني: مدينة الإله بعل، أو مدينة بعل/سيد البقاع. وبعل هذا الإله - العلي الأعلى - «يمثل القوة بكل عنفوانها وجبروتها. فهو (يسحق.. ويحطم..، يدوي صوته كالصاعقة فيصل الى الغيوم..، يرسل البرق.. ويأمر الغيث..) وكانوا يتمثلونه رافعا بيده هراوة، وقابضا باليد الاخرى على رمح يرمز به الى بريق الصاعقة ولمعانها»[24]. وبعل هو الذي أخضع "يم"[25] (إله البحار) الهائج المتمرد ومعه الإله «القاضي نهر»، فبنى له «كوثر» (إله الفنون والحرف) قصرًا منيعًا يقيه من شرور الانتقام[26]. وهكذا بُتر شانئوه، وتوطد ملكه وانبسط سلطانه ودخل الناس في دينه أفواجًا، وأتوا معبده يوفون بالنذر ويطعمون الطعام.

و«لقد امتاز الفينيقيون بتقدمة الضحايا البشرية ولا سيما الى بعل ملوك إله النار فكان الآباء يقذفون بأولادهم في النار الآكله إرضاء لهذا الاله الناري. ويغلب ان يضحوا ببكر اولادهم أو احدثهم سنًا. وكثيرًا ما كانوا يستبدلون الضحية البشرية بحيوان من غير فصيلة البقر أو بإقامة نصب تكرمةً للآلهة أو بالخدمة في أحد الهياكل مدة من الزمن»[27]. ويظهر "أن الفينيقيين كانوا يسندون الى النساء مهمة تقديم الذبائح عامة والبشرية خاصة، واقامة الطقوس الدينية»[28]. والآن، أقلع السوريون - شأنهم شأن غيرهم من شعوب الأرض - عن تقديم القرابين البشرية، وما عادوا يضحون بأجساد أبنائهم - اللهم إلا أن يكون ذلك ختانًا[29] - على مذابح الآلهة التي أقفرت وطواها الإله الواحد. غير أن ثقافة الأضاحي والنذور تلك لم تندثر بشكل كامل، وإنما اتخذت لبوسًا مجازيًا؛ إذ لم يلبث السوريون - أو بعضهم - أن اخترعوا آلهةً/أصنامًا جديدة، على نحو ما يمكن أن يلحظه المتأمل في بعض السلوكيات المرتبطة بخطب ود أو كف يد السلطان.

وتجدر الإشارة - قبل اختتام هذه الفقرة - إلى أنه قد صدرت مؤخرًا مجلة شهرية لليافعين باسم «تين بعل»[30]. طُبع عددها التجريبي في حزيران 2014، وصدر منها - قبل أن تتوقف - 34 عددًا، نشر آخرها مطلع آب 2017. وكانت هذه المجلة تطبع في الأردن، وتوزع في مخيمات اللاجئين. وإلى جانب العوائق المادية، فقد تعرضت لضغوطات أخرى، إذ توقفت زاوية تتحدث عن الميثولوجيا السورية، والتي تبين «الآلهة السورية القديمة» كجزء من التراث السوري، ويوضح إياد كلاس، أحد إداريي المجلة «أوقف أخوة المنهج الزاوية واعترضوا عليها،

قتيبة الدينوري (ت 889)، «الكشاف» للزمخشري (ت 1144)، «معجم البلدان» لياقوت الحموي (ت 1229)، «آثار البلاد وأخبار العباد» لزكريا بن محمد القزويني (ت 1283)، «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري (ت 1333)، «التحرير والتنوير من التفسير» لمحمد الطاهر بن عاشور (ت 1973). وانظر أيضًا: «مروج الذهب» للمسعودي (ت 965)، «المسالك والممالك» لأبي عبيد البكري (ت 1094). وكذلك: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري (ت 923)، «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» للمقريزي (ت 1442).

(24) انظر: مفيد عرنوق، «في هيكل الآلهة الفينيقية»، مجلة القيثارة، العدد رقم 11، (اللاذقية)، 1 أيار 1947، ص 56.

(25) انظر: حفناوي بعلي، تغريبة الأدب الكنعاني: ألف عام وعام على ضفاف المتوسط الإفريقي، (عمان: دروب للنشر والتوزيع، 2011)، ص 74.

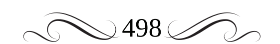
(26) انظر: خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ص 144، ص 217.

(27) انظر: بولس مسعد، «ديانة الفينيقيين وطقوسهم»، مجلة المقتطف، الجزء الخامس من المجلد الثمانين، (القاهرة)، 1 أيار 1932، ص 602. وانظر أيضًا: علي القيم: «من كنوزنا الأثرية: بعل أوغاريت»، مجلة المعرفة، العدد 543، (دمشق)، كانون الأول 2008، ص 401.

(28) انظر: مفيد عرنوق، «في هيكل الآلهة الفينيقية»، ص 58.

(29) يقول جواد علي: «والختان في الأصل نوع من أنواع العبادة الدموية التي كان يقدمها الإنسان إلى أربابه، وتعد أهم جزء من العبادات في الديانات القديمة. فقطع جزء من البدن وإسالة الدم منه، تضحية ذات شأن خطير في عرف أناس ذلك العهد، كما كان حلق الشعر كله أو جزء منه نوعًا من أنواع التقرب إلى الآلهة. والختان في الإسلام معدود من سنن الفطرة التي ابتلى الله إبراهيم بها». انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، (ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1993)، 653/4.

(30) https://syrianprints.org/ar/issues?pag=1&agency=80



ولم يسمحوا بتوزيع العدد الذي طبع آنذاك داخل الأراضي السورية، لنحول بعدها الفقرة إلى جانب آخر»[31].

موت

عاش الإله «بعل» الخصيب في نزاع دائم وحرب لا هوادة فيها مع الإله «موت» الذي كان يرمز إلى «الجفاف الذي يسيطر على الأراضي القاحلة، المثقلة بوطأة الشمس المحرقة»[32]. وكان صراع الآلهة هذه قد يفضي أحيانًا إلى مقتل بعل، فتتوقف الخصوبة بين الكائنات. وهنا تتدخل "أنات/عناة" - أخت القتيل وزوجته وعشيقته، وإلهة الحب والحرب - وتشن "حربًا شعواء على موت، فتقتله وتنتقم لأخيها، ويبعث هذا حيًا، فتمطر السموات وتعم الخيرات بني البشر"[33]. و"يتلو الانتصار سلسلة من الأعمال الطقسية التمثيلية، كتقطيع أوصال (القحط) وحرقه، وطحنه بالرحى، وتذريته بالمذراة، ونثره في الحقول"[34]. وهكذا كانت الأيام بين القطبين المتضادين دولًا؛ فتارة يغلب "بعل" فينعم الناس بسبع سنين مخصبة وتارةً يغلب "موت" فتبدأ دورة السنوات العجاف. ولعلنا نسمع رجع صدى هذه الطقوس في معتقدات بعض السوريين ممن يعتنقون نظرية التقمص وتناسخ الأرواح. وكما أن للفينيقيين أماكن مقدسة محلية، معظمها مزارات في الهواء الطلق على رؤوس التلال، فإن أحفادهم أو أحفاد فكرهم قد أقاموا على الأرض التي ورثوها قبابًا ومقامات لأوليائهم الذين اعتقدوا فيهم صفاء الروح وطهارة النفس.

وهكذا فقد كان الاعتقاد بخلود النفس وبالقيامة من الموت والعودة إلى التجسد في صلب إيمان الفينيقيين. يتجلى ذلك في طرائق الدفن وفي الطقوس الجنائزية (الحداد). فكانوا إذ يدفنون موتاهم يضعون مع الميت بعض ممتلكاته من حلي وأدوات وأسلحة وسائر لوازم المعيشة، ثم تنطلق شعائر الحزن والترح. تبدأ النياحة عادة عند فراش المحتضر، ثم في البيت والحقل حيث الدفن، ويستمر البكاء سبعة أيام. «وكان من عادة الكنعانيين أن يقيموا وليمة تذبح فيها الأضاحي، وذلك في اليوم السابع بعد وفاة الإنسان. ويولم أسبوع الميت في معبد بعل»[35]. وهذا ما استمر عليه عرف كثير من السوريين، ولا سيما أهل الساحل، حيث (تقبل التعازي لمدة أسبوع في منزل الفقيد). "وفي اليوم السابع بعد موتهِ يقيمون وليمة يسمونها أسبوع الميت فإن كان فقيرًا يجمعون من أقاربهِ ما يتيسر من المال ليذبحوا لهُ الذبائح ويطبخوا الطعام ويجتمع الناس فيأكلون وينصرفون بعد أن يترحموا عليهِ [...]"[36]. ثم يعيدون الكرة في اليوم الأربعين، جريًا على عادة أسلافهم أهل فينيقيا الذين آمنوا بأربعين يومًا زمنًا

---

(31) https://www.enabbaladi.net/archives/133679

(32) انظر: مفيد عرنوق، «في هيكل الآلهة الفينيقية»، ص 57. وانظر أيضًا: عيد مرعي، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. وزارة الثقافة، 2018)، ص 182.

(33) انظر: مفيد عرنوق، «في هيكل الآلهة الفينيقية»، نفسه.

(34) انظر: محمود مفلح البكر، الروح الأخضر: احتفالات الخصب في العادة والمعتقد، (بيروت: دار الحضارة الجديدة، 1992)، ص 82.

(35) انظر: حسن الباش، الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، (دمشق: دار الجليل، 1988)، ص 116.

(36) انظر: يعقوب الجريديني، «النصيرية»، مجلة الجنان، الجزء الأول، 1 كانون الثاني 1875، ص 704. وللتذكير فإن كتابات «المعلم يعقوب جريديني» وقبله «فتح الله ولد انطون صايغ» هي أحد أبرز مصادر الفريات التي أُلصقت بالعلويين، وذلك من خلال كتاب الأخير الموسوم بـ«المقترب في حوادث الحضر والعرب»، والمؤرخ في 1 أيار سنة 1843. وانظر أيضًا: الياس صالح اللاذقي، آثار الحقب في لاذقية العرب، الياس جريج (محققًا)، (بيروت: دار الفارابي، 2013)، ص 170، ص 327.

لتحرر روح الميت من آخر قيود العالم الأرضي[37]. وقد وجدت هذه العادة طريقها إلى بلاد المغرب مع فينيقيي قرطاجة. وهذا ما كانت عليه مصر الفرعونية؛ "لأنه هكذا [في أربعين يومًا] تكملُ أيامُ المُحنطين" (سفر التكوين 50: 3)[38]. وربما أمكننا في هذا السياق أن نستحضر المثل الشعبي القائل: "النفسا قبرا مفتوح للأربعين". يُضرب في المرأة التي وضعت طفلًا، وأن حياتها تظل - بسبب آلام الولادة وما رافقها من نزف دم - مهددة بالموت، وروحها على قلق لا قرار لها قبل انقضاء الأربعين. وفي الحديث: (وقت النفساء أربعون يومًا إلا أن ترى الطهر قبل ذلك)، وقد ضعفه جمهور المحدثين[39].

وأجمع علماء الفتوى من أهل السنة على أن إحياء ليلة الأربعين إنما هو «بدعة مذمومة، لا أصل لها في الدين»[40]. أما الشيعة فيواظبون في كل عام - في اليوم العشرين من شهر صفر - على إحياء ذكرى أربعينية الحسين، الذي قُتل في واقعة كربلاء، في العاشر من محرم سنة 61 للهجرة الموافق لـ 10 تشرين الأول سنة 680 ميلادية.

داجون

يقول سكان الأرياف في الساحل السوري: «من الصبح ما أكلت/ما دقت الدَجَنْ»[41] (إنني ما ذقت الدجن هذا اليوم، أو ما تدجنت)، و«دَجَن: الطعام. وهي مأخوذة من اسم الإله السوري داجون»[42]. ودجن - بالأحرف الساكنة - (أو دَجون أو داجان أو داجونا) هو إله القمح السوري، وكان مركز عبادته الرئيسي هو مدينة توتول (تل البيعة حاليًا) قرب الرقة. وانتشرت عبادته بين الكنعانيين في الألف الثاني قبل الميلاد. وكان له معبدٌ في أوغاريت (رأس شمرة) بالقرب من معبد الإله بعل. ويرد ذكره أحيانًا في بعض النصوص الأوغاريتية كأب لبعل. وهذا يجعل مرتبته معادلة لمرتبة "إيل". "وتذكر إحدى كسر الألواح الكتابية المكتشفة في شمال بلاد الرافدين أن (دجن) هو والد إله الطقس، ويتكرر هذا النسب في نصوص (أوغاريت)"[43]. وإليه تعود تسمية قريتي "بيت دجن" الفلسطينيتين الواقعتين في مدينتي نابلس ويافا. ويُعتقد أن تمثال الإنسان السمكة هو الصورة المفترضة لشكل دجن عند الشعوب القديمة.

---

(37) تناول الأديب والمستشرق الإسباني خوان غويتيسولو في روايته الموسومة بـ«الأربعينية». الصادرة عام 1991. موضوع المدة الزمنية التي تقضيها الأرواح في الحياة البرزخية قبل الاستعداد للبعث. وقد صدرت ترجمة عربية لهذه الرواية قامت بها عبير عبد الحافظ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014).

(38) أشار الكاتب والصحفي المصري عمر طاهر في روايته «كحل وحبهان»، الصادرة عام 2019 عن دار الكرمة للنشر بالقاهرة، إلى جانب من عادات مدينته في العزاء وذكرى أسبوع المتوفى وذكرى الأربعين (انظر ص 144).

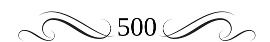
(39) انظر: «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983)، 385/1.

(40) لعل أقدم فتوى في هذه المسألة هو ما صدر في سنة 1366هـ (1947م) عن حسنين محمد مخلوف. وهي فتوى مسجلة بدار الإفتاء برقم 377 بتاريخ 14 أغسطس سنة 1947. انظر: حسنين محمد مخلوف، حكم الشريعة الإسلامية في مأتم ليلة الأربعين وفيما يعمله الأحياء للأموات من الطاعات، (القاهرة: مطبعة الكيلاني، 1947)، ص 5.

(41) ومثلها قول أبناء اللاذقية: «ما فا الدجِن ببيتنا»، بمعنى «لا يوجد خبز في بيتنا».

(42) انظر المرجع السابق، 915/2. وانظر أيضًا: غسان القيم، «الإله دجن .. تأثيراته العطائية ما زالت محفوظة في الذاكرة الريفية»، جريدة الوحدة، العدد 7926، (الاثنين 18 شباط 2013).

(43) انظر: د. إدزارد، م. هـ بوب، ف. رولينغ، قاموس الآلهة والأساطير، 129.128، ص 269.268. وانظر أيضًا: علي القيم: «من كنوزنا الأثرية: الإله دجن السوري»، مجلة المعرفة، العدد 560، (دمشق)، أيار 2010، ص 385.



وجاء في تاريخ سوريا القديم: «أما داغون، أو داجون، فهو رب الزراعة والقمح، ثم الغذاء، والطعام، ثم صار هو نفسه الطعام، أو القمح أو الخبز، وهذا ما وجد استمراره ذاته في المسيحية فيما بعد، إذ إن الخبز هو جسد المسيح»(44). "فإننا نحن الكثيرين خبزٌ واحدٌ، جسدٌ واحدٌ، لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد"(45). و"لقدسية الخبز - على ما يرى إبراهيم متري رحباني في كتابه المسيح السوري - لهذا الطعام الاعتيادي قيمة لا يوازيها شيء آخر عند سكان بلاد الشام، فهذا السوري الذي قد (يكب) أي شيء في حاوية الزبالة إلا الخبز، وإذا ما وجد بعض القطع اليابسة في الطريق، يأخذها إلى المكان الذي لا يمكن أن (تداس) ليأكلها طيرٌ أو حيوان"(46). "والسوري كذلك، إذا ما أراد أن يقسم لك بقسم حميمي في تعبيره عن محبته لك يقول: (وحياة الخبز والملح الذي بيننا) أو (وحياة هذه النعمة) وغالبًا ما يقصد بذلك الخبز [...]. ومنه جاء التدجين، بمعنى أنه حتى إذا ما أطعمت من خبزك للحيوانات، فإنها تصير حيوانات داجنة، بمعنى أليفة»(47).

و«يقال دجن في الشيء: إذا أنس به وأقام فيه حتى يعتاده». و«المدجنات: السحاب التي تأتي بالدجن، والدجن تغطية السماء بالسحاب». و«الداجنة والمدجنة: هي القينة التي تغني في يوم الدجن، بفتح الدال وسكون الجيم، وهو يوم تكاثف الغيم»(48). ويرى فارمر أن العادة كانت «أن تغني الداجنة وتعزف حين تمتلئ السماء بالغيوم مبشرة بالمطر»(49). وقد مارست هذا الطقس قبائل العرب جميعًا. ومن طقوس الاستسقاء "المنتشرة في سوريا واحد يمارس حتى اليوم في منطقة الجزيرة، ويطلق عليه اسم (أم الغيث). يعد هذا الطقس من أشهر طقوس المطر، وأقدمها، وهو طقس أنثوي، أي أن النساء هن من يقمن به، ويجمع بين الغناء والرقص. فعندما يحتبس المطر لوقت طويل، يطلب الرجال من النساء، الفتيات تحديدًا، إقامة الطقس"(50). وقد تعددت صلوات الاستسقاء في الآونة الأخيرة بعد طول احتباس المطر وكانت تقام ببادرة من الأئمة أو الرؤساء الروحيين أو بأمر من الرئيس أو الملك، ويهل بها لوجه الله الواحد الأبدي. وقد انتشر أيضًا في سالف الزمان "طقس النواح على سنابل القمح اليابسة جسد الإله من سوريا إلى قبرص ومصر واليونان وإيطاليا وبقية أصقاع العالم القديم فكانوا يندبونه في سوريا وهم يرددون إيقاعيًا كلمة «إيلونو» وهي تصغير كلمة «إيل» في العربية القديمة وتعني الرب الصغير أو الفتى أو الشاب»(51).

مرزح/ مرسح

يتردد في الوثائق التي وصلت إلينا من أوغاريت ذكر جماعات مرزح/مارزيحو. «ويمكن الاستنتاج أن الكلمة

(44) انظر: أحمد داوود، تاريخ سوريا القديم، ط3، (دمشق: دار الصفدي، 2003)، ص 481.480.

(45) (1 كو 10: 17).

(46) انظر: علي الراعي، «تراث.. خبز وميثيولوجيا.. عن السوري الذي يُقسم بالخبز والملح.. فماذا عن خونته.. ؟!»، جريدة الثورة، (الأربعاء 2 آذار 2013).

(47) السابق نفسه.

(48) انظر: المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط6، (القاهرة: دار المعارف)، هوامش ص 130، ص 276، ص279، ص 268.

(49) انظر: هنري جورج فارمر، تاريخ الموسيقى العربية، حسين نصار (مترجمًا)، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، ص30، هامش 3.

(50) انظر: حسان عباس، الموسيقى التقليدية في سوريا، (بيروت: منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، 2018)، ص 179.

(51) انظر: أحمد داوود، تاريخ سوريا القديم.



تتعلق ب- (مناسبة)، يؤكل ويشرب فيها في جو من الفرح أو الحزن [...]. ومعظم الوثائق التي تعالج (مرزح) تتحدث عن استهلاك الخمر والطعام حتى الثمالة»[52].

ولا تكاد تخلو قرية سورية من مكان تدور عليه احتفالات قاطنيها. وعلى هذا المكان يطلق كثيرٌ من السوريين اسم «مَرْسَح». وهي غير مقلوبة عن «مسرح» كما زعم جمهورٌ من الباحثين[53]، بل الأرجح ما ذهب إليه شكيب أرسلان من أنها مقلوبة عن «مرزح» وهو الساحة وما اطمأن من الأرض[54]. إذ - والكلام لمحرر مجلة المقتطف - "لم نسمع كلمة مسرح الا منذ عهد قريب اما كلمة مرزح فكنا نسمعها في صبانا ويعنى بها مجتمع للغناء والرقص وعلى المجاز لاجتماع فيهِ الهزل أكثر من الجد ثم شاعت كلمة مرسح ولعلها تحريف مرزح»[55]. وجاء في "ملْحق مُفردات أوهام الخواص" بتحقيق عرفات مطرجي: "[ومن] الوهم تسميتهم المكان الذي يدور فيه الرقص والغناء والتمثيل: مسرحا، والصواب أن يُقال له: المرسح، والجمع مراسح، لأن المسرح هو المكان الذي تقصده السارحة، أي الماشية، بِالغداة للرعي ومنه ما جاء في رسالَة سيدنا رسول الله صلى الله علَيه وسلم إِلَى أكيدر دومة الجندل: لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم. أي لا تصرف ماشيتكم عن مرعى. أما المرسح، فَهو المكان المستوي، ولذا سمي المرسح مرسحًا، وهو مأخوذ من الرسح، أَي خفة لحم الإليتين ولصوقهما، والرسحاء من النساء، هي الزلاء الضامرة العجيزة بِحيثُ تصير مستوية مع استقامة الظهر»[56]. ولكن سعيد عقل كان قد ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير، فالأساس عنده أن "(مرسح) كلمة فينيقية، وهذا يشير الى أن الفينيقيين عرفوا هذا النوع [...]. والأهم من كل ذلك - [يتابع عقل] - أن الكلمة تعطينا فكرة واضحة عن عراقتنا في هذا الفن، حتى قبل اليونان [...]. ولكن مع مطلع القرن العشرين جاء من يردها عن خطأ فاضح، الى (مسرح) [...]. هكذا تم اشتقاق عبارة (مسرح) من فعل (سرح) وهذا خطأ إيتيمولوجي ومضموني [...]. ف-(السرحان) على الخشبة [...] لا علاقة له بجوهر فن عظيم اغتالوه حين أطلقوا عليه تسمية (المسرح) تمامًا كالذين نقلوا الى العربية كتاب أرسطو (فن الشعر) فسموا (تراجيديا) الرثاء لما فيها من بكاء [...]»[57].

(52) انظر: محمود حمود، الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز الحديث والحديد 333.1600 ق. م، (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2014)، ص 373. وانظر أيضًا: مارفين بوب، «الـ (م رزح) في أوغاريت وغيرها»، بشير زهدي (مترجمًا)، الحوليات الأثرية، 300/29، دمشق، 1990، ص 82.71؛ إ. ش. شيفمان، مجتمع أوغاريت، حسان إسحق (مترجمًا)، (دمشق: دار الأبجدية، 1988)، ص 227، 229) ؛ إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، حسان إسحق (مترجمًا)، (دمشق: دار الأبجدية، 1988)، ص 90.

(53) لعل هذا ما حدا ببعضهم إلى المواظبة على التنبيه على ضرورة استعمال لفظة (المسارح) بدل (المراسح) و(المسرح) بدل (المرسح)، لما رأى في تركه من تساهل لغوي في المفردات والتراكيب. انظر مواد: «الرومان»، مجلة المقتبس، العدد 35، 1908/12/1، «مطبوعات ومخطوطات»، مجلة المقتبس، العدد 39، 1909/4/1، «روح الاجتماع»، مجلة المقتبس، العدد 42، 1909/8/1، «نظرة في النظرات»، مجلة المقتبس، العدد 53، 1910/7/1. انظر أيضًا: محمد خير الدين الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، 80/7، 104/7.

(54) انظر: شكيب أرسلان، «المرزح والمسرح»، مجلة الهداية الإسلامية، السنة الثالثة، ص 424. وانظر أيضًا: رشيد عطية، معجم عطية في العامي والدخيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، ص 160 (الطبعة الأولى 1944)؛ ياسين عبد الرحيم، موسوعة العامية السورية، 2230/3. وانظر كذلك مادة (رزح) في: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 219، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، 292/6.

(55) انظر: «المسرح او المرزح»، مجلة المقتطف، الجزء الثاني من المجلد التاسع والستين، (القاهرة)، 1 آب سنة 1926، ص 224.223. وانظر أيضًا: عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، (القاهرة: مطبعة الهلال، 1908)، ص 141، ص144. أما عن شيوع كلمة «مرسح»، فانظر دواوين وروايات ورحلات وترجمات أدباء القرن التاسع عشر. وقد عرضنا جانبًا من هذه الأمثلة في كتاب لن يتأخر صدوره، وموضوعه الرئيس يدور حول كتابات حبيب ابيلا مالطي (1883.1820) المسرحية والاقتصادية وتاريخ أسرته وإسهاماتها الثقافية.

(56) انظر: «ملْحق مُفردات أوهام الخواص»، ضمن: الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، عرفات مطرجي (محققًا)، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1998)، ص 265.

(57) انظر: هنري زغيب، «سعيد عقل إن حكى (بنت يفتاح) و(قدموس): كيف دخلت المأساة الى الشعر العربي؟»، جريدة الحياة، 1993/3/22. وانظر أيضًا: سعيد عقل، «الاتجاهات الحديثة في الأدب العربي: المسرح»، المشرق (لبنان)، العدد رقم 1، كانون الثاني 1937، ص 52.41.



وصفوة القول: إن المرسح «اسم وظيفي للمكان، سابق للفن المقتبَس، ويعني حلبة الرقص والغناء والاحتفال [...]. ولا يسمى المكان مرسحًا إلا عند حضور الجمهور المحتفل وقيام الاحتفال وانطلاق التعبيرات الجمعية من رقص أو عزف أو لعب أو عرض مهارات وغير ذلك»[58]. ولعل من آخر الوحدات الثقافية التي ظلت متوارثة - إلى زمن ليس ببعيد - من تلك الاحتفاليات المرسحية، هي طقوس الاحتفال بموسم الربيع أو بداية دورة الحياة. وهي طقوس مليئة بالفرح يحيها السوريون في الساحل وبعض مدن الداخل، وتصادف يوم الرابع من نيسان بحسب التقويم اليولياني (الشرقي)، يوم السابع عشر منه حسب التقويم الغريغوري (الغربي)[59]. وربما يمكننا أن نذكر أيضًا "عيد خضر الياس" الذي يحتفل به اليزيديون وبعض جيرانهم من المسلمين والمسيحيين، ويقع هذا العيد في أول يوم خميس من شهر شباط الشرقي[60].

خاتمة

تلك كانت بعض أساطير السوريين الأولين، استعاذوا بها للخلاص من شرور الطبيعة وجبروتها. ففي الأسطورة تُجعل متاعب الحياة وأسرار الكون أشياء مفهومة بل مبررة، وبذلك تصبح الحياة أكثر أمنًا واحتمالًا مما لو كانت من دون الأساطير. وتمامًا كما يميل الإنسان إلى أحلام اليقظة فيتخيل نفسه في شتى المواقف البهيجة السارة، كذلك كان اتجاه العقل الإنساني نحو تأسيس أحلام اليقظة الجماعية. وهذا الميل يظهر الإنسان إلى حد ما وقد تحكم في الكون عن طريق اعتياد تفسيره.

وما قدمناه بين يدي البحث إن هو إلا أشتاتٌ جمعناها مما هو قار في الذاكرة الجمعية لسوريين تعاقبوا على هذه الأرض وضربوا في أرجائها؛ ومما لا تزال تلهج به ألسنتهم عفو الخاطر. وإن كان إفراد هذه الشذرات قد لا يفضي إلى تأويلات ذات مغزى، فإن تواترها ربما يكشف عن مرجعيات لا لبس فيها لحضارات قامت ثم درست كياناتها وبادت - أو استُبدلت أقوامًا غيرها - غير أن عادياتها اللامادية لم تنقطع عن ضرب جذورها في هذه الأرض!

وآخر القول يبقى السؤال: كيف يمكن أن تنتظم هذه الحبات المتناثرة في عقد هوية جامعة، عصية على الاختزال والاستبدال؟ ثم إلى أي مدى يمكن توظيف حضورها في تظهير صورة هذه الهوية وفي التأسيس لها وتأثيثها؟

---

(58) انظر: خالدة سعيد، الاستعارة الكبرى في شعرية المسرحة، (بيروت: دار الآداب، 2007)، ص 11. وانظر: بطرس البستاني، محيط المحيط، (بيروت: مكتبة لبنان، 1987)، ص 334، وقارن مع ص 405. وربما لا تخلو من فائدة الإشارة هنا إلى النقد اللاذع الذي وجهه أحمد فارس الشدياق (1887.1804) لقصيدة بطرس البستاني (رقصت بنات المعارف في مراسح الطرب)، ومنه قوله: «ما مراد هذا الكاتب المتشدق بلفظة المراسح فإنا لم نر لها معنى في كتب اللغة يناسب الرقص والطرب [...]! وهو من المعاني التي تفرد بها صاحب الجنان في هذا الزمان».

(59) انظر: م. ل. سفاريا، «عيد الربيع في جبل العلويين»، مجلة الأديب، العدد 5، أيار 1942، ص 60.57. وانظر أيضًا: حسان عباس، الموسيقى التقليدية في سوريا، ص 65.

(60) انظر: خلف الجراد، اليزيدية واليزيديون، (اللاذقية: دار الحوار، 1995)، ص 181.

المصادروالمراجع

1. إدزارد. د.، م. هـ- بوب، ف. رولينغ ، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)، محمد وحيد خياطة (مترجمًا)، (بيروت - حلب: دار الشرق العربي، 1987).
2. الأسدي. محمد خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، (حلب: جامعة حلب - معهد التراث العلمي العربي، 1981).
3. ايفسلن. برنارد، ميثولوجيا الأبطال والآلهة والوحوش، حنا عبود (مترجمًا)، (دمشق: وزارة الثقافة، 1997).
4. الباش. حسن، الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، (دمشق: دار الجليل، 1988).
5. بعلي. حفناوي، تغريبة الأدب الكنعاني: ألف عام وعام على ضفاف المتوسط الإفريقي، (عمان: دروب للنشر والتوزيع، 2011).
6. البكر. محمود مفلح، الروح الأخضر: احتفالات الخصب في العادة والمعتقد، (بيروت: دار الحضارة الجديدة، 1992).
7. الجراد. خلف، اليزيدية واليزيديون، (اللاذقية: دار الحوار، 1995).
8. جويتيسولو. خوان،الأربعينية، عبير عبد الحافظ (مترجمة)، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014).
9. حداد. حسني، سليم مجاعص، بعل هداد: دراسة في التاريخ الديني السوري، (دمشق: دار أمواج، 1993).
10. حسن. أبي، هويتي.. من أكون؟: في الطائفية والإثنية السوريتين، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2009).
11. حمود. محمود، الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز الحديث والحديد 1600-333 ق. م، (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2014).
12. الخوري. موسى ديب، أوغاريت: حضارة الأبجدية الأولى، (دمشق: وزارة الثقافة، 2011).
13. داوود. أحمد، تاريخ سوريا القديم: تصحيح وتحرير، ط3، (دمشق: دار الصفدي، 2003).
14. ابن دريد الأزدي. أبو بكر محمد بن الحسن، كتاب الاشتقاق، فرديناند وستنفيلد (محققًا)، (جوتنجن، 1854).
15. دوزي. رينهارت، تكملة المعاجم العربية، محمد سليم النعيمي (مترجمًا)، (بغداد: دار الرشيد، 1980).
16. سعيد. خالدة، الاستعارة الكبرى في شعرية المسرحة، (بيروت: دار الآداب، 2007).
17. السواح. فراس، لغز عشتار: الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ط8،



(دمشق: دار علاء الدين، 2002).

18. شيفمان. إ. ش.، ثقافة أوغاريت، حسان مخائيل إسحق (مترجمًا)، (دمشق: الأبجدية للنشر، 1988).

19. طاهر. عمر، كحل وحبهان، (القاهرة: الكرمة للنشر، 2019).

20. عباس. حسان، الموسيقى التقليدية في سوريا، (بيروت: منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، 2018).

21. عبد الرحيم. ياسين، موسوعة العامية السورية، ط2، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب - وزارة الثقافة، 2012).

22. علي. جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، (ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1993).

23. فارمر. هنري جورج، تاريخ الموسيقى العربية، حسين نصار (مترجمًا)، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010).

24. كدر. جورج، معجم آلهة العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار الساقي، 2013).

25. كريغ. بيتر، أوغاريت والعهد القديم، فراس السواح (مترجمًا)، (بيروت: دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، 2016).

26. كنعان. جورجي، محمد واليهودية، (بيروت: نيسان للنشر والتوزيع، 1999).

27. كنعان. جورجي، الله هو القضية، (بيروت: نيسان للنشر والتوزيع، 2001).

28. اللاذقي. الياس صالح، آثار الحقب في لاذقية العرب «كتاب مخطوط»، إلياس جريج (محققًا)، (بيروت: دار الفارابي، 2013).

29. الماجدي. خزعل، المعتقدات الكنعانية، (عمان: دار الشروق، 2001).

30. مخلوف. حسنين محمد، حكم الشريعة الإسلامية في مأتم ليلة الأربعين وفيما يعمله الأحياء للأموات من الطاعات، (القاهرة: مطبعة الكيلاني، 1947).

31. مرعي. عيد، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب - وزارة الثقافة، 2018).

32. المفضل الضبي، المفضليات، أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون (محققًا)، ط6، (القاهرة: دار المعارف). (الطبعة الأولى 1942).